[12] وهنا يجدر بنا أن ننظر الى المجتمع الديني كيف واجه القرآن وعترة رسول ا بعد وفاة النبي (صلى ا عليه وآله) ؟ وماذا كان دور المجتمع في قبال أحاديث رسول ا (صلى ا عليه وآله) ؟ تراهم إنهم قد عزلوا أهل البيت (عليهم السلام) عن المجتمع، وفرضوا عليهم الأقامة الجبرية في الدار، وعاملوهم معاملة بحيث لا يمكن أن يحدها قلم وبيان (1)، وعندما فلحوا ونجحوا في مؤامراتهم من إقصاء حماة الدين الواقعيين عن المجتمع استطاعوا بعدها أن يفرقوا بين القرآن والأحاديث التي هي بمثابة تفسير للمفاهيم القرآنية ومن ثم فسروا القرآن وأولوه حسب ما اقتضته أهواؤهم وسياساتهم. ولما كانت أقوال رسول ا وسيرته التي تسمى بالسنة، سدا منيعا أمام سياسة الخلفاء، وسلاحا قويا بأيدي مخالفي الخلفاء، ولهذا فلم يكن للخلفاء وأعوانهم سبيل سوى تجريد مخالفيهم من هذا السلاح. فأول عمل بدأ به الخليفة أبو بكر حاول أن يحتكر هذا السلاح في حيازته، فجمع خمسمائة حديث من أحاديث رسول ا (صلى ا عليه وآله) ودونها ولكن بعد برهة من الزمان علم أن هذا العمل لم يكن في صالحه لأن حصر هذا الأمر من المستحيلات، ولذلك صمم أن يحرق الأحاديث التي جمعها (2). ولا شك أن من المستحيلات في ذاك العصر أن يتمكن الخليفة أبو بكر من أن يمنع

_____ = نبينا (صلى ا عليه وآله) باب (26)، باب فتح مكة ح 33، وج 27: 67 كتاب الأمامة باب (3) باب ما أمر به النبي (صلى ا عليه وآله) 3 - 6. (1) ولقد أجاد سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري في توصيفهما لأوضاع ذلك العصر، قال سلمان: أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا، شرح النهج 2: 49. وقال أبو ذر: فلو قدمتم من قدمه ا وأخرتم من أخره ا وجعلتم الأمامة في آل بيت نبيكم لأنزل ا عليكم نعمه، والان... حيث عملتم هذا فذوقوا وباله (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) تاريخ اليعقوبي 1: 120 عند ذكره ما نقم على أبي ذر. (2) تذكرة الحفاظ 1: 5. _____